خدمات الشيخ السيد محمد الرابع الندوي
في إثراء مكتبة السيرة النبوية

د . وسيم حسن راجا *

السيرة النبوية موضوع عظيم من النواحي المتعددة ، وعُني الأدباء والعلماء بها عناية خاصة منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ،السيرة النبوية الشريفة هي معدن الفضيلة ومنبع الخير ، فإن القارئ يجد فيها الهداية والقدوة خلال دراسة حياته المباركة صلى الله عليه وسلم ، ويحصل على توجيه رشيد عن مختلف جوانب الحياة ، كما تقربه دراسته إلى فهم الإسلام الصحيح وتعاليمه ، فقد قال الله تبارك وتعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (الأحزاب : ٢١) ، فإنه صلى الله عليه وسلم أسوة للعالمين وقدوة لهم في العقيدة والعبادة والأخلاق ، بالإضافة إلى ذلك تعتبر السيرة النبوية ميزاناً توزن في ضوئه الأعمال كما يوجد فيها النهج الصحيح للدعوة إلى الله عز وجل .

لا شك أن سماحة الشيخ محمد الرابع الندوي أحد الأعلام الدعاة للدين الإسلامي في العصر الحديث . والدليل على ذلك هو الإرث الكبير الذي تركه وراءه من الكتب والرسائل والمحاضرات ، التي نالت شهرة واسعة في الأوساط العلمية والدينية في الهند وخارجها؛ كما أن رحلاته العلمية التي قام بها وأنشطته المتنوعة في مختلف المؤسسات والمجالس تشهد على الدور الكبير الذي قام به خلال حياته في خدمة الإسلام . وُلد الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي في أسرة علمية عريقة في منطقة راي بريلي بولاية أوتارا براديش بشمال الهند (٢٩ أكتوبر ١٩٢٩م) ، وكانت الهند آنذاك تحت الاحتلال البريطاني ، ودرس في دار العلوم ديوبند أيضاً ، وكان من أساتذته الشيخ حسين أحمد المدني ، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ، وخاله الشيخ أبو الحسن الندوي الذي قرأ عليه كتب

* الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا ، أونتي بورة ، كشمير .

الأدب واللغة والعلوم الشرعية . التحق الشيخ بجامعة ندوة العلماء ، وتخرج فيها عام ١٩٤٨م ، وفي عام ١٩٤٩م بدأ الندوي عمله معلماً للغة العربية في دار العلوم ندوة العلماء ثم أستاذاً مساعداً للأدب العربي فيها ، وتدرج في المناصب حتى اختير رئيساً عاماً لندوة العلماء عام ٢٠٠٠م ، وفي عام ٢٠٠٣م عُيّن رئيساً لهيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند ، وإلى جانب التدريس تولى إدارة ندوة العلماء وصار رئيساً لها بعد وفاة خاله أبي الحسن الندوي عام ١٩٩٩م .

ويعد محمد الرابع الندوي من أبرز مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ورئيساً لمكتب شبه القارة الهندية ، وعضواً في مجلس أمناء الرابطة ، وبعد وفاة رئيس الرابطة الدكتور عبد القدوس أبو صالح عام